انهم مخاطبون بفروع الشريعة يتفاوتون عليها بخصوصها في
الاخرة وعلى مقابلة هم كفروا من وجوه بعضها اشد من بعض
لو شرطية اريدوا في حال سبت مصدر سبتت اليهود
اي عظموا سبتهم بالسكون فيه عما عدا العبادة واصل السبت
القطع بخير الباء زائدة للتاكيد كما هو راي جماعة وكل من الظرفين
متعلق باريدوا وعلى ان الثاني مفعول ويصح كون الاول حالا من
خبر اي لو اراد الله لليهود في حال سبتهم الذي فرض عليهم تعظيمه
خيرا كان سبتا لديهم اي عندهم الاربعا وهذا من حيث
ترتبه على ما قبله بطريق الملازمة المستفادة من لو في غاية
الاشكال ولم يتنبه الشارح على ذلك اولم يتنبه له وانا نتكلم
على بعض مفرداته فقط ومنها قوله والسبت اخر الاسبوع
والاربعا رابعه وقيل السبت اوله والاربعا خامسه وقد يقال
كان الناظم نظر الى ان السبت القطع كما مر والى ان الاربعا محل
النور الحسي لما ياتي ان الله خلق النور فيه فيكون محلا للنور
المعنوي الذي هو الاصل فكانه يقول لو اريد بهم الخير لجعل
قطعهم وصلا ولا ينافي في ذلك قوله هو يوم مبارك لانه باعتبار
ما فرض عليهم من تعظيمه وتخصيصه بالعبادة وما نحن فيه
باعتبار انه لو اريد بهم تمام الخير لجعل محل عبادتهم مؤذنا
بوصولهم الذي من شانه ان ينشا عن العبادة واما اذا جعل محل
عبادتهم مؤذنا بقطعهم باعتبار اصله لوله فهذا مما يؤذن
بنقصهم وانهم لم يرد بهم كمال الخير ومما يوضح هذا ان الله
ادخر لهذه الامة يوم الجمعة المؤذن بغاية الوصل اذ مقام
الجمعية هو مقام الوصل الذي هو اكمل المقامات وافضلها وجعله

لليهود

١٧٤

لليهود السبت المؤذن بقطعهم وحرمانهم وللنصارى الاحد
المؤذن بوحدتهم وتفردهم عن مواطن الخيرات والسعادات
فكان فيما خصت به كل امة من الايام دليلا على احوالها وما يؤول
اليه امرها فنبه الناظم رحمه الله على هذه الحقيقة العرفانية
والحكمة الربانية زيادة في مدح هذه الامة وذم غيرهم او يقال
ان الناظم اراد بذلك انهم لو اريد بهم الخير لكانت الايام كلها
سبتا عندهم ليحيوها جميعها بالعبادة واما تخصيص يوم منها
بالعبادة دون بقية الاسبوع فهو من جملة ما اريد بهم من خلاف
الخير وعلى هذا مع ما فيه من البعد والتكلف يكون معنى حال
سبت شانه ويكون ذكر الاربعا للمثال لا للتقييد ويكون قوله
هو يوم الخ رجوعا الى مدح ما شرع لهم ولا ينافي ما قبله
لان تركه لا ينافي ان تعطلهم عن العبادة بقية الاسبوع
غير خير واعلم ان قول الشارح والسبت الى اخره عجيب منه
اذ ما حكاه بقيل هو الذي صح به الخبر وعليه الاكثرون وهو
مذهبنا كما في الروضة واصلها ونقله في شرح المهذب عن
الاصحاب بل قال السهيلي في روضه لم يقل بان اوله الاحد الا ابن
جرير واستدل له في شرح المهذب بخبر مسلم عن ابي هريرة قال
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة
يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين
وخلق المكروه يوم الثلاثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها
الدواب يوم الخميس وخلق ادم بعد العصر من يوم الجمعة في اخر
الخلق في اخر ساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل ولهذا الخبر
صوب الاسنوي كالسهيلي وابن عساكر ان اوله السبت وجرى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)